

خطوات تدريس القصة القصيرة

د/ عمارة بوجمعة .

جامعة سيدي بلعباس

تعد القصة القصيرة من أكثر الفنون الأدبية الحديثة إثارة لما تقوم عليه من أساليب وعناصر فنية تشويقية تجذب إليها القارئ وتستدعيه بلطف إلى جوانبها المختلفة. وتختلف القصة القصيرة عن القصة والرواية من ناحية الحجم وطبيعة المكونات السردية واشتغالها في المنثن الحكائي، فالأقصوصة تناول حادثة واحدة أو شخصية واحدة أو موقفاً واحداً¹.

وإذا كانت التجارب والملاحظات التربوية قد أكدت أن الأطفال أكثر انجذاباً وميولاً للقصة من الفنون الأخرى، فإن الأقصوصة أو القصة القصيرة تصبح اليوم تحت شرط المقرر التعليمي ومقتضيات العصر الذي يمتاز بالسرعة أكثر الفنون مناسبة في تدريس الفنون الأدبية . فقد استطاع هذا اللون الفني في العقود الأخيرة القليلة أن يسري في شرايين الأدب العالمي بفضل خصائصه الفنية والشكلية والدلالية القائمة على ثلاثة عناصر متماسكة، مثلما يوحي بذلك مصطلح «قصة قصيرة ا»، وهي القصصية والقصر والتكثيف، إذ تقدم نفسها اليوم كأحد النصوص الأدبية المرنة التي أفرزتها السياقات الثقافية المسكونة بإيقاع الحياة السريع، والمعلومة المكثفة اللامحة المشفرة، فمن خلال التواصل والتلقي عبر المواقع، أدبية أو اجتماعية، وعبر أجهزة الاتصال الذكية التي تؤثر الاختزال والاقتصاد اللغوي، يمكن القول إن هذه القصة القصيرة تنسجم وهوس النشء الفضولي لكل ما هو مقتضب وقصير²، والأقصوصة إلى جانب أبعادها الفنية، فهي أيضاً وسيلة تربوية فعالة في تهذيب الأخلاق وبعث القيم الحميدة في النفوس (ذلك أن الإنسان بطبيعته قد وجد لزاماً عليه أن يصنع لحياته الاجتماعية قواعد من الفضيلة والأخلاق يهتدي بها في تعامله مع غيره). ومن هنا كانت القصة قديماً وما زالت حتى الآن تقوم بتقويم النفوس وتشجيع الفضيلة والأخلاق الإنسانية السامية. الأقصوصة من هذه الناحية هي أكثر قدرة على توصيل رسالتها الأخلاقية وأكثر مرونة وطواعية للتحليل المتكامل بحكم حجمها المحدود وسهولة الإحاطة بفضائها بمكوناته المختلفة .

وإذا كانت الأقصوصة تجمع بين العنصر الفني والعنصر الأخلاقي فإنها تسمح للمدرس في المراحل المتوسطة الأولى من التعليم بأن يستثمر تدريسها في تنمية الأذواق الفنية

والترشيد على إتباع القيم الأخلاقية النبيلة على أن يحسن اختيار القصص بما يتناسب مع القدرات العقلية للتلميذ. ذلك أن التلميذ يكون في هذه مرحلة التعليمية أكثر ميلا للقصص فهو يجد في القصة متعة وتسلية تبعده عن دنيا الواقع فيجد فيها مجالا للمشاركة الوجدانية فيفرح مع شخصيات القصة المفرحة ويحزن مع الشخصيات الحزينة ويعيش في القصة حياة اجتماعية يتبادل مع أفرادها مشاعرهم أيا كان نوعها.

الأقصوصة عنصرا تعليميا:

تعد قراءة القصص غذاء للعقل والخيال، وهي من أحب الألوان الأدبية في نفوس التلاميذ لأنها تدخل السرور والمتعة في نفوسهم وتساعدهم في تكوين شخصياتهم. وبهذا كانت الأقصوصة عنصرا تعليميا مفيدا في تنمية المهارات المعرفية المختلفة. وقراءة القصص تحقق مجموعة من الفوائد أبرزها:

- 1- تنمية الخيال والإبداع في التفكير.
 - 2- تنمي قدرة التلاميذ على التركيز وحل المشكلات.
 - 3- تعرض في نفوسهم القيم النبيلة والأخلاق السامية.
 - 4- تعلم التلاميذ كثيرا من المفاهيم والمهارات العلمية المختلفة.
 - 5- تنمي لديهم الرصيد اللغوي وتطور ملكاتهم اللغوية.
 - 6- تساعدهم على اكتساب اللغة العربية اكتسابا صحيحا.
- هذا بالإضافة إلى أن طبيعة القصة في بنيتها وسياقها تعطي للتلاميذ القدرة على ربط الأحداث بشكل منطقي كما أنها تسمح لهم بالحوار والمناقشة وإبداء الرأي في جو من المتعة والانشراح.

المقاصد التربوية وتدریس الأقصوصة:

- تعطى الأقصوصة للتلاميذ وفق شروط يجب مراعاتها في العملية التعليمية ومنها:
- 1- حسن اختيار الأقصوصة من حيث تناسبها للمستوى العمري للتلاميذ.
 - 2- تهيئة الجو بالتلميذ لموضوع الأقصوصة.
 - 3- اعتماد الأقصوصة ذات الصلة بعالم الأطفال.
 - 4- أن يقرأ المعلم الأقصوصة قراءة تظهر الشخصيات وتحاكي أصواتها بطريقة تجذب التلاميذ وتحفزهم على قراءتها.

منهجية تدريس الأقصوصة:

تتلخص قراءة الأقصوصة في التمهيد وقراءة سرد المضمون أو مضامين الأقصوصة، ثم مرحلة التحليل والمناقشة.

مرحلة التمهيد:

في هذه المرحلة يقوم المعلم باستدراج التلاميذ إلى جو الأقصوصة عبر استدعاء تصوراتهم حول موضوع الأقصوصة والحرص على الربط بين توقعات التلاميذ وما ينطوي عليه مضمون الأقصوصة. إن هذه الحوارية بين المعلم والتلميذ يجب أن تستند على تبادل الآراء وتعميق فاعلية التواصل³.

أسئلة القراءة والفهم:

يطلب المعلم من التلاميذ تقديم انطباعاتهم وتوقعاتهم بالنسبة لفحوى القصة على ضوء عناونها (قبل قراءتها) ..ثم يبدأ المعلم بقراءة الأقصوصة بنفسه قراءة نموذجية قصيرة، ليدخل التلاميذ إلى جو وروح الأقصوصة وليخلق عندهم الانطباع الكلي عنها. في هذه المرحلة يحبذ أن يقرأ المعلم بنفسه ثم يسمح بقراءة أو قراءتين للتلاميذ لينتقل بعد ذلك إلى تحليل الأقصوصة. كما ينبغي للمعلم بعد قراءات متعددة للأقصوصة أن ينتقى الأسئلة المناسبة للتأكد من فهم النص، إضافة إلى أن هذه الأسئلة تستهدف تشجيع التلاميذ على الكشف عن معارفهم حول الموضوع، غير أن السياق العام للأسئلة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار تفعيل معرف التلاميذ السابقة لتسهيل عملية معالجة عناصر الأقصوصة، وهو الأمر الذي يسهل عملية فهم الأفكار لديهم. إن دفع التلاميذ إلى المشاركة في جو الأقصوصة بأفكارهم وآرائهم واستنتاج الحقائق من أنفسهم يسمح بتنمية قدراتهم على الاستنتاج والفهم والتحليل والاستنباط والتذوق السليم.

منهجية تحليل القصة الأقصوصة:

حتى يوضع التلميذ في المفاهيم المعاصرة لتحليل السرد القصة يستحب أن يدعو المعلم التلاميذ بعد قراءة الأقصوصة إلى رصد مجموعة من المؤشرات الخارجية المرتبطة بالنص القصصي؛ وهي مؤشرات أساسية لفهم الأقصوصة وتحديد مسارها الإبداعي. ويمكن أن نحدد هذه العناصر فيما يلي:

1- العنوان – الكاتب – المرجع – سنة الإصدار: وتلعب هذه المؤشرات دورا جوهريا في رسم بعض الملامح الخاصة بالعمل الإبداعي القصصي المرغوب تحليله. فعندما نتعرف على حياة

الكاتب، فإننا بذلك، سنتعرف على مجموعة من المعلومات التي تحدد لنا الاتجاه الإبداعي الذي انخرط فيه.مثلا، انتماء النص إلى القصة الخيالية أو الواقعية... إلخ.

بعد رصد العناصر الخارجية عن النص، يستوجب تحديد الإشكالية التي ينبغي معالجتها في التحليل مع الدعوة على إبراز مقومات هذا النص القصصي الفنية والتعبيرية المختلفة.

2- الغرض القصصي: يُطلب في هذه المرحلة الانطلاق من المضمون العام للأقصوصة، مع التركيز على المكونات الآتية :

1. الحدث: ويتحدد الحدث بطرح السؤال ماذا ؟ أي ماذا حدث في الأقصوصة؟ والحدث هو الفعل الذي تدور حوله الحكاية، ويتألف من مجموعة من الوقائع الجزئية المرتبطة بعضها ببعض ارتباطا منظما.

2. الشخصيات: ترتبط الشخصيات بالسؤال من ؟ وهو سؤال لصيق بالشخصيات المحركة للأحداث، وقد تنقسم إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية. ويتم ترتيبها وتصنيفها فالأشخاص في القصة من أهم عناصر الحكاية، فهم الأبطال. وهم مصدر الأعمال. والكاتب يخلقهم على مسرح قصته، ينيط بهم سير العمل القصصي، فيتصرفون وفاقا لسنن الحياة، ويتصرفهم هذا يتفاعل القارئ معهم تفاعلا عاطفيا وفكريا ونفسيا وطبيعي أنه من الصعب أن توجد بين أنفسنا شخصية من الشخصيات التي لم نعرفها ولم نفهمها نوعا من التعاطف، ومن هنا كانت أهمية التشخيص في القصة.

3- الزمن في الأقصوصة:

نرصد، دائما، زمن القصة من خلال السؤال متى؟ أي الزمن الذي وقعت فيه الأحداث؛ إلا أن الزمن ليس واحد، بل هو مجموعة من الأزمنة، وهي الزمن الفلكي (الليل - الصباح - الفجر - الظهيرة - الزمن الفيزيقي الكرونولوجي العاشر). ونشير هنا أن طول الزمن القصصي يختلف باختلاف الأنواع القصصية فالرواية عادة ذات زمن قصصي أطول من زمن الأقصوصة باعتبار أن الأولى كأنها تجنح عموما إلى مضاهاة الحياة في امتدادها وتوالي حقبة أما الثانية فتكون أحداثها في الغالب قصيرة زمن قصصي أضيق باعتبارها قائمة على انتقاء اللحظة أو بعض ما تكتنفه تلك اللحظة⁴.

تحديد المكان القصصي:

على المعلم أن يدرّب تلاميذ على أكثر من خيار لتحديد المكان القصصي وإبراز وظائفه. فالمكان أو الأمكنة قائمة في الأقصوصة باعتبار أن المكان هو أساس القصة فإذا كان

من غير الممكن تصور الأحداث بدون زمان فانه لا يمكن تصور القصة أو الأقصوصة بدون مكان⁵ وهو كان لابد من استخلاص الأبعاد المكانية من القصة من خلال أسئلة موجهة لهذا العنصر باستخراج مؤشرات مثلاً (بيت. حديقة بيئة..). واطهر ما تحمله من دلالات وإضافات لأحداث الأقصوصة كما يكون بالإمكان ربط الأمكنة بالشخصيات عبر اللغة والأفكار والأحاسيس. وعلى العموم يمكن تحليل المكان من خلال المحاور الآتية:

- 1- مصدر المكان.
- 2- نوعية المكان.
- 3- عدد الأمكنة المرتبطة بالأقصوصة.
- 4- سمات المكان.
- 5- الوصف.

يقوم الوصف في القصة عامة على تصوير الحوادث المكانية والزمانية، في الحكاية إضافة إلى رصد حركة الشخصيات وطبائعها الجسدية والنفسية⁶. وإذا كانت أهمية الوصف تأتي للسيطرة على مضمون الأقصوصة فإن أهميته تظهر أيضاً باعتباره أداة للتخيل والإيهام فالأقصوصة تستمد من كثافة الوصف قدرتها على التخيل وإحداث الأثر الفني والجمالي عند المتلقي⁷.

وهنا ينقسم الوصف إلى وصف يرتبط بالهيئة ووصف يقتزن بالجوانب الأخلاقية، ويمطن للمعلم على ضوء هذا التقسيم حمل التلاميذ على استخلاص هذه العناصر وتصنيفها في وحدات تعطي التلميذ القدرة على الاستنتاج والتصنيف.

وأثناء الاشتغال على الوصف من الأهمية بمكان إعطاء التلميذ المبادرة في ربط الأقصوصة بسياقها الاجتماعي عبر التقاط الدلالات الاجتماعية وفهم النص في شروط إنتاجه الاجتماعي لأن في هذا الربط توطيد للصلة التي يجب أن يكون بين الفن والحياة. كما أن العمل على عناصر الوصف لا يخرج عن المعرفة بأسلوبية الأقصوصة ومن هنا يكون التلميذ موجهاً إلى معرفة العناصر الأسلوبية التي تعطي النص انسجامه فيتعامل مع الألفاظ والفقرات والجمل والعبارات ويستخلص الربط والظواهر اللغوية من ترادف وتصاد وتكرار وغير ذلك من العناصر اللغوية.

الهوامش:

- 1- صلاح رزق. القصة القصيرة دراسة نصية لتطور الشكل الفني. دار الطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ط3. 2001. ص96. ر
- 2- ينظر. سعيد السوقابلي. القصة القصيرة جدا القدس العربي نوفمبر 2014/12.
- 3- ينظر. حمد الله احبارة التواصل البيداغوجي الصفي. منشورات علوم التربية المغرب ط1. 2009. ص75.
- 4- ينظر ابراهيم نصر الله. أفق التحولات في القصة القصيرة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان ط1- 2001. ص8- 9
- 5- ينظر الطاهر بكي. القصة القصيرة. دار المعارف للطباعة والنشر القاهرة ط2. 1978. ص76.
- 6- ينظر شاكر عبد الحميد. سيكلوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة. دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ط2- 1999 ص18.
- 7- ينظر الطاهر قسومة طرائق تحليل القصة دار الجنوب للنشر تونس ص168.